جذور وتطور ظاهرة الشعبوية في الحياة السياسية الامريكية واثرها في صنع القرار السياسي

أ.م.د حسين مزهر خلف*

جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية – فرع الدراسات الدولية
Email: hussin.misher@copolicy.uobaghdad.edu.iq
Phone No. 07721702773

ملخص :

ولدت الشعبوية في روسيا والولايات المتحدة آواخر القرن التاسع عشر. و »الشعبوية » تعني في الأصل حركة زراعية بإيحاءات اشتراكية، لتحرير الفلاحين الروس حوالي العام 1870. وفي الفترة ذاتها، انطلقت حركة احتجاجات في الريف الأمريكي موجهة ضد البنوك وشركات السكك الحديد. وقد اكتسب هذا المصطلح صفات جديدة منتصف القرن العشرين في أمريكا اللاتينية مع الزعيم الأرجنتيني خوان بيرون والبرازيلي غيتوليو فارغاس، اللذين جسدا حركات شعبية بإيحاءات وطنية واجتماعية في بعض الأحيان، من دون أي اشارة إلى الماركسية ونضال الطبقات أو الأيديولوجية الفاشية.

أن أحد المعالم الرئيسية للشعبوية هي رفض المؤسسات الوسيطة التي تقع في المسافة بين الزعيم أو القائد على رأس السلطة السياسية والمجتمع، يتخيّل الزعيم الشعبوي دائما العلاقة بينه وبين الجماهير علاقة مباشرة، دون أي وساطات من مؤسسات أو مجتمع مدني، لذلك تحتقر النظرةُ الشعبوية للسياسة الأحزابَ ومؤسسات المجتمع المدني وحتى الإعلام والصحافة المستقلة عن سلطة الدولة، حيث تنتشر فعاليات المؤتمرات الجماهيرية الحاشدة والاستفتاءات الشعبية المباشرة، ويلتحم الزعيم بالشعب بديلا عن الممارسة السياسية الحزبية والبرلمانية.

ومن الملفت للنظر ان الرئيس الامريكي الاسبق دونالد ترامب استطاع ان يحقق نجاحا ملحوظا بوصفه نموذجا للسياسي الشعبوي، حيث قدّم تصوُّرا سياسيا محددا يرى أن شعبا خالصا ومنسجما يقف دائما ضد نُخَب غير أخلاقية، فاسدة وطفيلية، وأن هذه النُّخَب لا تنتمي البتة

للشعب، ولا تهتم به، بهذا الشكل كان دونالد ترامب سياسيا شعبويا حقيقيا بالمعنى الذي جاء به (كارل شميت) Carl Schmitt، حيث استطاع تحديد العدو مُمثّلا في النُخَب والتيارات السياسية اليسارية والليبرالية ضد الشعب الحقيقي، الذي أتى إليه ترامب بوصفه قائدا ومُخلِّصا ومُمثِّلا لاستعادة بلاده التي اختطفها الأعداء. من هنا، جاءت فكرة البحث هذا، والتي تتلخص في تبيان وتوضيح ابرز تأثيرات ظاهرة الشعبوية على عملية صنع القرار السياسي الامريكي.

الكلمات المفتاحية: الشعبوية، القرار السياسي، جذور الشعبوية، دونالد ترامب، الشعبوي

ABSTRACT

Populism was born in Russia and the United States in the late nineteenth century. And "populism" originally meant an agricultural movement with socialist overtones, to emancipate the Russian peasants around 1870. In the same period, a protest movement was launched in rural America directed against banks and railroads. This term acquired new qualities in the middle of the twentieth century in Latin America with the Argentine leader Juan Peron and the Brazilian Getulio Vargas, who embodied popular movements with national and sometimes social overtones, without any reference to Marxism, class struggle or fascist ideology.

One of the main features of populism is the rejection of mediating institutions that lie in the distance between the leader or leader at the top of political power and society. The populist leader always imagines the relationship between him and the masses as a direct relationship, without any mediation from institutions or civil society. Therefore, the populist view of politics despises parties and institutions. Civil society and even the media and the press that are independent of state authority, where the activities of mass conferences and direct popular referendums spread, and the leader adheres to the people as an alternative to partisan and parliamentary political practice.

It is remarkable that former US President Donald Trump was able to achieve remarkable success as a model for the populist politician,

as he presented a specific political vision that sees a pure and harmonious people always standing against immoral, corrupt and parasitic elites, and that these elites do not belong to the people and do not care about them. In this way, Donald Trump was a real populist politician in the sense that (Carl Schmitt) came, as he was able to identify the enemy represented in the elites and left-wing and liberal political currents against the real people, to whom Trump came as a leader, savior, and representative to restore his country that had been kidnapped by the enemies. From here, the idea of this research came, which is summarized in clarifying the most prominent effects of the phenomenon of populism on the American political decision-making process.

KEYWORDS: Populism, Political decision, Roots of populism, Trump, Populist

المقدمة

كغيره من المفاهيم المعقدة، فان تعريف الشعبوية هو تعريف معقد بسبب طبيعته المتشابكة وتداخله مع مفاهيم اخرى، بالتالي فقد تم تعريفه بصيغ عدة من قبل العديد من المختصين بسبب اختلاف المنظور لكل منهم، بما في رؤيتهم المختلفة للسمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخطابية للمصطلح. مع ذلك، من الممكن تعريف الشعبوية في أبسط أشكالها على انها: «الاعتقاد بأن سياسات الحكومة يجب أن تخضع لإرادة الجماهير بدلًا من مصالح النخبة. وتعد الديمقراطية أنقى أشكال الشعبوية». لكن بشكل عام أصبح مصطلح الشعبوية يستخدم في سياقات المعارضة اليمينية وأحيانًا المعارضة الثورية للنخبة التي تحوز مقاليد السياسة والاقتصاد في بلد ما. وتنبذ الخطابات الشعبوية النخبة التي تستغل الجماهير وتهدر حقوقهم وتتجاهل أصواتهم. بالتالي فان المعنى الشائع للشعبوية هو معارضة الأرستقراطية و»البلوتوقراطية» (حكم الأثرياء) والنخبوية.

ويرى المختصون، بان الشعبوية الأمريكية من الممكن تقسيمها إلى فئتين اساسيتين: أحدهما شكل اقتصادي من الشعبوية يعارض النخب المالية، والآخر هو شعبوية ثقافية تعارض النخبوية الفكرية. ويُزعم أن للضغط الاقتصادي تاريخ أطول - أندرو جاكسون وويليام جينينغز برايان - ، في حين ان الشعبوية الثقافية

بدأت في الستينيات مع جورج والاس. ومع ذلك، هناك من يرى إن صعود الشعبوية في العصر الحديث على جانبي الطيف السياسي نابع من عدم مبالاة الناخبين بالنظام الحكومي الحالي وأولئك الذين يديرونه، وبالتالي، فان إن السياسات الشعبوية تلعب دورًا تأسيسيًا في عمليات إعادة الاصطفاف السياسي، حيث يتم إعادة رسم الحدود الأخلاقية بين المجموعات وظهور فئات «نحن» و «هم».

وبالرغم من ارتفاع مستويات الشعبية في السنوات الأخيرة، لاسيما في الولايات المتحدة الامريكية، الا ان التركيز لم يعد مسلطاً على عامة الناس المحتجين ضد الجماهير، وهو ما كان عليه الحال تاريخيًا مع الشعبوية، اذ بات التركيز منصباً على المزيد من الاستقطاب السياسي، حيث الأغلبية البسيطة هي هدف السياسيين، وبالتالي فان هذا الامر بطبيعة الحال يؤدي إلى «استبداد الاغلبية» بشكل او بآخر، اذ لا يركزون على استرضاء معارضة السياسة ولكن على تعزيز قاعدتهم الخاصة. ويجادل المختصون بأن الشعبويين المعاصرين، مثل الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب، يحصلون على الدعم من خلال التبسيط الجذري لشروط الأزمات ومناقشتها من حيث سياسات الطوارئ ، مع تقديم استجابة قصيرة المدى تجذب عامة الناس وتبعد هؤلاء الشعبويين عن المؤسسة.

ان أشهر مثال معاصر على القادة الشعبويين هو الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية «دونالد ترامب»، بل إن هذا الاهتمام الجديد بالشعبوية – من حيث المفهوم والتطبيق والتأثير - نتج بعد فوزه في الانتخابات الامريكية لعام 2016. إحدى الطرق التي يقيس بها الباحثون مدى الشعبوية ويحددون إذا كان زعيم ما أو حزب شعبوي أم لا هي اللغة. لقد كان خطاب ترامب خلال حملته الانتخابية شعبويًا للغاية، اذ هاجم النخب السياسية، بلغة تتمحور حول الشعب وأكثر من استخدام

ضمائر الجمع مثل «نحن» و»لنا». جمع بين لغته الشعبوية وأيديولوجيته اليمينية المتطرفة لينتج سياسات مثل «أمريكا أولًا» وبناء جدار بين الولايات المتحدة والمكسيك وسياسات اقتصادية حمائية ومعادية للعولمة.

ان **اهمية البحث** تتلخص بتوضيح مفهوم الشعبوية وبيان دلالاتـه وسماته واسسه النظرية، فضلا عن دراسـة تطور الظاهرة في الحياة السياسية الامريكية، وتتبع مساراتها، مروراً بفترة الرئيس الامريكي الاسبق دونالد ترامب، والذي وصف بالشعبوي الجديد. اذ ان ما مرت به الولايات المتحدة الامريكية خلال عهد الرئيس الامريكي الاسبق دونالد ترامب مثل خطرًا واضحاً ليس على الديمقراطية الأمريكية بل على القيم الغربية بمؤسساتها القائمة، بالتالي باتت هذه الظاهرة تستحق الدراسة والتحليل عن كثب. فضلاً عن ذلك، فأن دراسة الشعبوية تقدم رؤى مهمة حول مجموعة من القضايا التي تتحدى المجتمعات المعاصرة: الديمقراطية والاستبداد، الشرعية والتمثيل السياسي، العلاقات البينية بين الأغلبية والأقلية، والعديد من القضايا الأخرى، بما في ذلك قضايا العلاقات الدولية.

تتلخص مشكلة الدراسة بتساؤل اساس مفاده: (الى أي مدى اثرت ظاهرة الشعبوية على صنع القرار السياسي الامريكي، لا سيما في عهد ادارة الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب؟).

ويرتكز البحث على فرضية اساسية مفادها: (خلال فترات زمنية مفاوتة، أثرت الشعبوية على صنع القرار السياسي الامريكي بشكل واضح ومهم، وتجلى ذلك التأثير بشكل صريح وخطير خلال عهد الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب. اذ ان التحليل الدقيق لفترة حكمه، والتي حفلت بصراعات غير مسبوقة مع الحزب الديمقراطي، يثبت أن ما حدث في الولايات المتحدة خلال السنوات الأربـع «2017-2021» كان في جوهره صراعاً بين شعبوية اليمين وشعبوية اليسار والتي كان

من نتائجها تقويض أسس السياسة والقيم الديمقراطية على حدٍ سواء، فضلا عن تأثير الشعبوية الترامبية على مسارات السياسة الداخلية والخارجية الامريكية، ولم يكن اقتحام الكونجرس سوى تتويج رمزي لصراع هاتين الشعبويتين، والتي وجدت لتبقى حاكمة للمشهد الأمريكي في المدى المنظور على أقل تقدير).

وضمن منهجية البحث، فقد تم استخدام المنهجين التاريخي والاستقرائي، لمقتضيات الضرورة العلمية. وتتألف **هيكلة البحث** من مبحثين اساسيين كل مبحث يتضمن ثلاثة مطالب.

المبحث الاول: الشعبوية (مفهومها وسماتها وجذورها الفكرية)

يحمل مصطلح الشعبوية دلالات مبهمة ومتنازعٌ عليها تُستخدم في الإشارة إلى مجموعة متنوعة من الظواهر. وصفها العالم السياسي ويل بريت بـ «المثال التقليدي لمفهوم موسَّع»، والذي اجتُّث معناه بسبب فرط الاستخدام وإساءته»، بينما قال العالم السياسي بول تاغارت عن الشعبوية إنها «أحد المفاهيم السياسية الأكثر استخدامًا ولكن غير مفهومة جيدًا في عصرنا». سنحاول في هذا المبحث بيان دلالات المفهوم والوقوف على سماته وجذوره الفكرية.

المطلب الاول: مفهوم الشعبوية -The Concept of Pop-ulism

تشير الشعبوية إلى مجموعة من المواقف السياسية التي تؤكد على فكرة «الشعب» وغالبًا ما تضع هذه المجموعة جنبًا إلى جنب مع «النخبة». وغالبًا ما ترتبط بالمشاعر المناهضة للمؤسسة والمشاعر المعادية للسياسة[1]. تطور المصطلح في أواخر القرن التاسع عشر وتم اسقاطه على العديد من السياسيين والأحزاب والحركات منذ ذلك الوقت ، في كثير من الأحيان كان يشير المصطلح الى معنى (الأزدراء). في العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية الأخرى ، تم استخدام العديد من التعريفات المختلفة للشعبوية[2].

(1) Mudde, C.; Kaltwasser, C.R., Populism: A Very Short Introduction. Very Short Introductions. Oxford University Press. 2017, p. 25.

(2) Glaser, E., Anti-Politics: On the Demonization of Ideology, Authority and the State. Watkins Media. 2018, p. 20.

تُعرف الشعبوية بالنظر الى دلالات النهج الفكري: على أنها أيديولوجية تقدم «الشعب» كقوة جيدة أخلاقياً ويقارنها بـ «النخبة» ، التي يتم تصويرها على أنها فاسدة وتخدم مصالحها الذاتية[3]. يختلف الشعبويون في كيفية تعريف «الشعب» ، ولكن يمكن أن يُسند المفهموم بناءً على أسس طبقية أو عرقية أو وطنية. وعادةً ما يقدم الشعبويون «النخبة» على أنها تتألف من المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، والتي يتم تصويرها على أنها كيان متجانس ومتهمون بوضع مصالحهم الخاصة ، وغالبًا مصالح مجموعات أخرى - مثل الشركات الكبرى والدول الأجنبية ، أو المهاجرون - فوق مصالح «الشعب»[4]. وغالبًا ما تقود الأحزاب الشعبية والحركات الاجتماعية شخصيات مؤثرة أو مسيطرة تقدم نفسها على أنها «صوت الشعب». ووفقًا للعديد من المنظرين والمفكرين، فأنه غالبًا ما يتم دمج الشعبوية مع أيديولوجيات أخرى، مثل القومية أو الليبرالية أو الاشتراكية. وهكذا، يمكن العثور على الشعبويين في مواقع مختلفة على طول الطيف السياسي اليساري واليميني، وهناك شعبوية يسارية ويمينية شعبوية[5].

تشير الشعبوية إلى (المشاركة الشعبية للسكان في صنع القرار السياسي)

قام مختصون آخرون في العلوم الاجتماعية بتعريف مصطلح الشعبوية بشكل مختلف. اذ وفقًا للتعريف الذي يستخدمه بعض المؤرخين في تاريخ الولايات المتحدة، تشير الشعبوية إلى (المشاركة الشعبية للسكان في صنع القرار السياسي). ويقدم النهج المرتبط بالعالم السياسي **إرنستو لاكلاو -Ernesto La clau** الشعبوية (كقوة اجتماعية تحررية من خلالها تتحدى المجموعات المهمشة هياكل السلطة المهيمنة)[6]. فضلًا عن ذلك، فقد استخدم بعض الاقتصاديين هذا المصطلح في إشارة إلى الحكومات التي تنخرط في إنفاق عام كبير ممول من قروض خارجية، مما يؤدي إلى تضخم مفرط وتدابير طارئة[7].

(3) Muller, J.W. & Müller, J.W., What Is Populism?. University of Pennsylvania Press, 2016, p.19

(4) Berman, Sheri., "The Causes of Populism in the West". Annual Review of Political Science. 24 (1): (11 May 2021). p.p71–88.

(5) HUBER, ROBERT & others, "Populist parties and the two-dimensional policy space". European Journal of Political Research. Wiley. 62 (3): (5 December 2022), p.p989–1004.

(6) Mudde & Rovira Kaltwasser, Op.cit. p.3

(7) Saad Obaid Alwan & Mustafa Abdul Kareem Majeed, Economic and security competition between the United States and Russia in Africa, Journal of Positive School Psychology, Vol. 6, No. 7, 2022, P.P644-666

Russia in Africa,

وفي الخطاب الشعبي - حيث غالبًا ما يستخدم المصطلح ازدراءً - تم استخدامه أحيانًا بشكل مترادف مع الديماغوجية، لوصف السياسيين الذين يقدمون إجابات مفرطة في التبسيط على الأسئلة المعقدة بطريقة عاطفية للغاية، أو مع الانتهازية السياسية، لوصف السياسيين الذين يسعون إلى إرضاء الناخبين دون اعتبار منطقي لأفضل مسار للعمل[8].

اما أستاذ العلوم السياسية في جامعة برينستون **جان فيرنر مولر**[9]• **Jan-Werner Mueller**، فيرى ان الشعبوية هي «تخيل أخلاقي خاص للسياسة، وهي طريقة لإدراك العالم السياسي الذي يضع أناسًا انقياء أخلاقياً وموحدون بالكامل في مواجهة الأقليات الصغيرة - النخب على وجه الخصوص»[10]. كذلك، يُعرِّف **كاس مود Cas Mudde** - الباحث المعاصر الأكثر شهرة واستشهادًا بمصطلح الشعبوية في كتاباته- بأنها «أيديولوجية ضعيفة المركز، تركز على العداء بين الناس والنخب على خلفية السيادة الشعبية». وقد أصبح مثل هذا التصور هو الموقف المهيمن في الأدب السياسي عند شرح وتناول مصطلح الشعبوية. فهو يعد المجتمع مقسمًا في نهاية المطاف إلى مجموعتين متجانستين ومتعاديتين: «الشعب النقي» و «النخبة الفاسدة» ومن المفترض أن تكون السياسة تعبيرًا عن الإرادة العامة لـ «الشعب النقي»[11]•. وهذا يضع الشعبوية في مواجهة النخبوية والتعددية. كذلك، في السياسة الشعبوية، هناك مساحات أقل للأقليات وغالبًا ما يتم التلاعب بها لتحقيق مصالح معينة، واستعمالهم كدمى متحركة لخدمة قوى اجنبية، وهذا الامر بمثابة خيانة عظمى للإرادة الحقيقية للأمة. وتشبه فكرة الإرادة العامة للشعب أفكار جان جاك روسو حول شكل معين من الديمقراطية الذي يحتوي في جوهره على اقتناع أو افتراض حول وجود امة متجانسة - أمة أسطورية وطوباوية على حد

(8) Muller, J.W. & Müller, J.W., Op.cit. p.14

(9) • جان فيرنر مولر: استاذ جامعه و عالم سياسه و مـؤرخ من المانيا. أستاذ العـلـوم الـسـيـاسـيـة في جامعة برينستون، وزميل في معهد العلوم الإنسانية في فيينا. كتابه الأخير يحمل عنوان "ما هي الشعبوية؟". (10) Mueller, J. W., Parsing Populism. Who Is and Who Is not a Populist These Days?, Juncture 22 (2): 2015, p.83.

(11) • هذه الرؤية تعارض ما جاء به جون راولـز حول مفهوم العدالة ضمن عملية بـنـاء الـدولـة. لـمـزيـد من المعلومات حول الموضوع يُنظر: عبير سهام مهدي، بـنـاء الـدولـة فـي الفكر السياسي لـجـون راولـز، مـجـلـة دراســـات دولـيـة، العدد 93، مركز الدراسات الاستراتيجية والـدولـيـة، جامعة بغداد، بغداد، 2023، ص318

سواء[12]. بالتالي، في الفهم الشعبوي، الديمقراطية تعني قوة الشعب وقوة الشعب فقط، دون أي فروق دقيقة أخرى[13].

اما السياسي الفرنسي اليميني المتطرف **جان ماري لوبان Jean-Marie Le Pen** غالبًا ما اتُهم بالشعبوية ورد في النهاية بالقول إن «الشعبوية على وجه التحديد تأخذ رأي الناس في الاعتبار. هل يحق للناس ، في نظام ديمقراطي ، إبداء رأي؟ هذا هو الحال ، إذن نعم ، أنا شعبوي»[14].

وبالرغم من التعريفات والتوضيحات السابقة للمفهوم، الا ان الجدل حول دلالات مفهوم الشعبوية واسع وعميق، اذ يعتقد عالما السياسة **دانييل ألبرتازي ودنكان ماكدونيل Dan-iele Albertazzi and Duncan McDonnell** أنه «إذا تم تعريف مصطلح» الشعبوية «بعناية ، فيمكن استخدامه بشكل مفيد للمساعدة على فهم وشرح مجموعة واسعة من الفاعلين السياسيين». وقد لاحظ العالم السياسي **بن ستانلي Ben Stanley** أنه «على الرغم من أن معنى المصطلح مثير للجدل في الأدبيات، فإن استمراره في الظهور يشير إلى وجود جوهر لا يمكن إزالته على الأقل، أي أنه يشير إلى نمط مميز من الأفكار». ويجادل العالم السياسي **ديفيد آرت David Art** بأن مفهوم الشعبوية «يجمع بين الظواهر المتباينة بطريقة غير مفيدة، ويخفي في النهاية ويضفي الشرعية على الشخصيات التي يتم تعريفها بشكل شامل على أنها أصلية وسلطوية»[15].

وفي تتبع ظهور واستخدام المصطلح، نجد انه قد تم استخدام مصطلح «الشعبوية» من قبل أعضاء حزب الشعب النشطين في الولايات المتحدة الامريكية خلال أواخر القرن التاسع عشر. في الإمبراطورية الروسية وخلال نفس الفترة، أشارت مجموعة مختلفة تمامًا إلى نفسها باسم **«نارودنيجيستفا»** **Народничество** (باللغة الروسية)، والتي غالبًا ما تمت ترجمتها بشكل خاطئ إلى الإنجليزية على أنها شعبوية، مما

(12) • عرف كارل بوبر الديمقراطية في كتابه (درس القرن العشرين) بقوله: "انها لا تعني حكم الشعب كما هو رائج عند العامة من الناس، وانما هي القدرة على اقامة الحكومات والقدرة على منع قيام طاغية بأسم الشعب". عبير سهام مهدي، جدلية العلاقة بين الديمقراطية والحرية في الفكر السياسي لكارل بوبر، مجلة العلوم السياسية، العدد 64، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، ديسمبر 2022، ص51

(13) Mudde, C., The Populist Zeitgeist, Government and Opposition 39 (4): 2004. p.543

(14) Stanley Ben, "The Thin Ideology of Populism". Journal of Political Ideologies. 13 (1): 2008, p.p95–110

(15) Art, David, "The Myth of Global Populism". Perspectives on Politics. 20 (3): 2020, p.p999–1011.

زاد من الارتباك حول المصطلح[16]. اختلفت الحركات الروسية والأمريكية في نواحٍ مختلفة ، وحقيقة أنهما تشاركتا في الاسم نفسه كانت مصادفة. في العشرينيات من القرن الماضي، دخل المصطلح إلى اللغة الفرنسية، حيث تم استخدامه لوصف مجموعة من الكتاب الذين يعبرون عن تعاطفهم مع الناس العاديين[17].

في عقد الستينيات من القرن الماضي[18]، أصبح المصطلح شائعًا بشكل متزايد بين علماء الاجتماع في الدول الغربية، وفي وقت لاحق في القرن العشرين تم اسقاطه على مختلف الأحزاب السياسية النشطة في الديمقراطيات الليبرالية. وفي القرن الحادي والعشرين، اشتد الصراع حول المصطلح في الخطاب السياسي، لا سيما في الأمريكتين وأوروبا، حيث تم استخدامه لوصف مجموعة من الجماعات اليسارية واليمينية والوسطية التي تحدت الأحزاب القائمة[19].

وبعد عام 2016 ، وهو العام الذي شهد انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة وتصويت المملكة المتحدة لمغادرة الاتحاد الأوروبي - وكلا الحدثين مرتبطين بالشعبوية - أصبحت كلمة الشعبوية واحدة من أكثر المصطلحات المستخدمة على نطاق واسع من قبل المعلقين السياسيين الدوليين . في عام 2017 ، أعلن قاموس كامبريدج أنها «كلمة العام».

وبالرغم من أن خبراء في علوم السياسة والاجتماع يرون صعوبة في تحديد المراد بتعبير «الشعبوية» لأنه لفظ محمل بمدلولات مختلفة بل ومتناقضة أحيانا؛ فإن آخرين يرون أنه يشمل كل خطاب سياسي موجه إلى الطبقات الشعبية في بلد ما، وقائم على انتقاد نظامه السياسي ومؤسساته القائمة ونخبه المجتمعية ووسائل إعلامه[20].

(16) Urbinati, Nadia, The Populist Phenomenon », Raisons politiques, vol. 51, no. 3, 2013, p.p137154-.

(17) Ibid. p.141

(18) • وفي منتصف ستينيات القرن الماضي، بدأت الدراسات حول الشعبوية تظهر بشكل جلي بعدما قام أيونسكو وجيلنر Ionescu & Gellner بتحرير المجلد الأساسي المعنون "الشعبوية: معانيها وخصائصها الوطنية". منذ ذلك الحين ، وخاصة منذ ظهور الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا ، كان هناك انتشار هائل في دراسة الشعبوية. ينظر:
Ionescu, G., & Gellner, E. (Eds.). Populism: Its meaning and national characteristics. London, UK: Macmillan. 1969. p.9

(19) Noury, Abdul & Others, "Identity Politics and Populism in Europe". Annual Review of Political Science. 23 (1): (11 May 2020). p.p421–439.

(20) «الشعبوية تيار سياسي يرسم ملامح مستقبل الغرب»، الجزيرة نت، 6/ 12/ 2016. متاح على الرابط الالكتروني التالي:
shorturl.at/fvwzT

المطلب الثاني: سمات الشعبوية Characteristics of Populism

وفقاً لـ (**بن ستانلي**) يتكون جوهر [الشعبوية] من أربعة سمات متميزة ومترابطة هي[21]:

1. وجود وحدتين متجانستين للتحليل: «الشعب» و «النخبة".
2. العلاقة العدائية بين الشعب والنخبة.
3. فكرة السيادة الشعبية.
4. التقدير الإيجابي لـ «الشعب» وتشويه سمعة «النخبة".

جنباً الى جنب، هناك عدداً من المختصين ممن يرون ان «الشعبوية» تؤطر بعشر سمات اساسية، ابرزها:

1. **القيادة الكاريزمية Charismatic leadership:** غالبًا ما يتمتع القادة الشعبويون بشخصية قوية وجاذبية خاصة تسمح لهم بالتواصل مع قاعدة المعجبين بهم[22].
2. **خلق «نحن» و «هم» "The creation of an "us" and a "them":** غالبًا ما يقدم الشعبويون أنفسهم كمدافعين عن الشعب أو «الناس العاديين» ويعارضون «النخب» أو «النخب السياسية» الذين يقولون إنهم بعيدون عن احتياجات واهتمامات السكان[23].
3. **تبسيط المشكلات المعقدة Simplification of complex problems:** يميل الشعبويون إلى تقديم حلول بسيطة ومناشدة العاطفة لشرح المشكلات المعقدة واقتراح الحلول[24].
4. **استخدام الدعاية والتلاعب بالمعلومات Use of propaganda and information manipulation:** غالبًا ما يستخدم الشعبويون أساليب الدعاية والتلاعب بالمعلومات لتقديم أنفسهم على أنهم الخيار الوحيد القابل للتطبيق وتشويه سمعة خصومهم[25].
5. **الوعد بالحلول السريعة والسحرية The promise of quick and magical solutions:** غالبًا ما يعد الشعبويون

(21) Stanley Ben, Op.cit. p.98

(22) Hofstadter, Richard. Anti-Intellectualism in American Life. New York: Random House. 1962, P.43; Van Der Brug, Wouter, and Anthony Mughan., Charisma, Leader Effects and Support for Right-Wing Populist Parties. Party Politics 13 (1): 2007, p.p2951-.
ايضاً ينظر: يوسف حبيب صالح و دينا محمد جبر، النظريات المفسرة للقيادة الإستراتيجية، مجلة دراسات دولية، العدد 93، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2023، ص391

(23) Ware, Alan, The United States: Populism as Political Strategy. In Democracies and the Populist Challenge, edited by Y. Mény and Y. Surel. New York: Palgrave. 2002, p.34

(24) Weyland, Kurt, Neoliberal Populism in Latin America and Eastern Europe. Comparative Politics 31 (4):1999, p.p379401-.

(25) Ware, Alan, Op.cit. p.36

بحلول سريعة وسحرية لمشاكل معقدة وصعبة الحل[26].

6. **الاستقطاب وخطاب الكراهية Polarization and hate speech:** غالبًا ما تتميز الشعبوية بالاستقطاب واستخدام خطاب الكراهية لتبرير التمييز والعنف ضد مجموعات أو أفراد معينين[27].

7. **الاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان Authoritarianism and the violation of human rights:** في بعض الحالات ، وصل الزعماء الشعبويون إلى السلطة وحكموا بطريقة استبدادية ، منتهكين حقوق الإنسان ، ويقيدون حرية التعبير والمشاركة السياسية[28].

8. **عدم احترام المؤسسات الديمقراطية Disrespect for Democratic Institutions:** أظهر بعض القادة الشعبويين عدم احترام للمؤسسات الديمقراطية وسعوا إلى إضعافها أو السيطرة عليها من أجل تعزيز سلطتهم[29].

9. **استخدام القومية والحمائية The use of nationalism and protectionism:** استخدم بعض الشعبويين القومية والحمائية كـأدوات لتعزيز السياسات الاقتصادية الحمائية والانعزالية[30].

10. **مقاومة التغيير والحنين إلى الماضي Resistance to change and nostalgia for the past:** يقدم بعض الشعبويين أنفسهم كمدافعين عن التقاليد والثقافة الوطنية ويعززون رؤية مثالية للماضي. غالبًا ما يقاومون التغيير ويعارضون سياسات التكامل والانفتاح على العالم[31].

ومـن المهم هنا أن نلاحظ أن هـذه ليست سـوى بعض الخصائص التي تم ذكرها لوصف الشعبوية، وأنه ليس كل القادة أو الحركات الشعبوية يظهرون كل هذه الخصائص. بالإضافة إلى ذلك، من المهم ملاحظة أن الشعبوية ليست بالضرورة سلبية أو إيجابية في حد ذاتها، ولكن يمكن استخدامها بطرق

(26) Ibid. p.38

(27) Laura Jacobs, Social media: populists' partners in crime, The Lop. Avilable at: https://theloop.ecpr.eu/social-media-populists-partners-in-crime/

(28) Gabriella Gricius, Populism and Authoritarianism, The Palgrave Handbook of Populism, 2022, p.13

(29) Patrick Liddiard, Is Populism Really a Problem for Democracy?, History and Public Policy Program Occasional PAPER, Wilson Center, Augest 2019, p.p46-

(30) Marcel Fratzscher, Populism, Protectionism and Paralysis, Reviw of Euorpean Economic Policy, Volume 55, Issue1, 2020, pp.2–3

(31) Ezgi Elçi, The politics of nostalgia and populism, Political Violence at a glance, August 23, 2022. Avilable at: https://politicalviolenceataglance.org/202223/08//politics -of-nostalgia -and-populism/

مختلفة ولها عواقب إيجابية وسلبية على حد سواء اعتمادًا على السياق والاستخدام الذي تستخدم فيه.

المطلب الثالث: الجذور الفكرية للشعبوية -The intellectual Roots of populism

كما أشرنا آنفاً، فلقد ظهر مصطلح الشعبوية بحلول نهاية القرن التاسع عشر. وتم تحديد عدد من الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة عن عمليات التحول الاجتماعي المتسارعة والأزمات الاقتصادية المتوالية انذاك على أنها شعبوية. وقد قاد تلك الحركات قادة يتمتعون بشخصية كاريزمية، ولديهم فهم معين لمشاكل ورغبات الشعب. كان هؤلاء القادة يفهمون كيفية حشد الجماهير من أجل تحقيق أهداف معينة. على سبيل المثال لا الحصر حركة فيدسز (Fidesz) في المجر، حركة القانون والعدالة (PiS) في بولندا ، سيريزا (Syriza) في اليونان، حزب الشعب الدنماركي (DPP) في الدنمارك، حزب الحرية النمساوي (FPÖ) في النمسا، الجبهة الوطنية (FN) في فرنسا، البديل بالنسبة لألمانيا (AfD) في ألمانيا[32]. جادلت أرندت بأن ألمانيا النازية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بزعامة ستالين بدأتا كحركات شعبوية.[33]

ظهر مصطلح الشعبوية بحلول نهاية القرن التاسع عشر

جادلت **حنه آرنت Hannah Arendt** بأن ألمانيا النازية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بزعامة ستالين بدأتا كحركات شعبوية تستهدف الدعاية السياسية للشعبويين الناخبين الذين لا يشعرون بأنهم ممثلون في النظام السياسي القائم. ووفقاً لــ آرنت، فأن هؤلاء ناخبون يتم تجاهلهم ووصفهم بأنهم غير سياسيين من قبل الأحـزاب السياسية القائمة الأخـرى. إنهم ناخبون بدون آراء سياسية قوية، ويوفرون هدفًا مثاليًا للدعاية. علاوة على ذلك، يجمع الشعبويون الجماهير دون أي برامج سياسية ملموسة. وبدلاً من ذلك، فإنهم ينجذبون حول شعارات عريضة تستند إلى أيديولوجيات عرقية أو طبقية[34].

(32) Becker, Jens. "The Rise of Right-Wing Populism in Hungary." SEER: Journal for Labour and Social Affairs in Eastern Europe, vol. 13, no. 1, 2010, pp. 29–40.

(33) Klant, POPULISM THROUGH THE EYES OF HANNAH ARENDT: NOW AND THEN, Eyes on Eourpe, 21 OCTOBRE 2016. Avilable at: https://www.eyes-on-europe.eu/populism-through-the-eyes-of-hannah-arendt-now-and-then/

(34) Klant, Op.cit.

وقد عرضت آرنت الحجة القائلة بأن الحركات الشمولية لستالين وهتلر بدأتا كحركات جماهيرية، كلاهما كانا شعبويين إلى حد ما. إن أوجه التشابه الكامنة مع الأحزاب الشعبوية صارخة. فعلى الرغم من تخفيف خطابهم العنصري، إلا أن توجهاتهم السياسية والاقتصادية المتشددة متشابهة الى حد كبير[35].

(35) Ibid.

ورأى العديد من المختصين، ان الفوضى هي العنصر المهم الذي يفضل ظهور الحركات الجماهيرية. اذ يرون ان أحد الأسباب الرئيسية لنجاح هتلر وستالين هو الافتقار إلى البنية المنسقة داخل المجتمع، إلى جانب الشعور بانهيار العالم. فبعد الحرب العالمية الأولى بدأ الناس يفقدون استقرارهم المعروف، بسبب انهيار النظام الطبقي في ألمانيا. وتم تحويل الطبقات إلى كتل منعزلة ومشتتة. كان هذا ذا أهمية حيوية للحركة الشمولية، التي احتاجت إلى هذه الفوضى لتأسيس النظام الجديد[36].

ان أحد الأسباب الرئيسية لنجاح هتلر وستالين هو الافتقار إلى البنية المنسقة داخل المجتمع، إلى جانب الشعور بانهيار العالم

(36) Patrick Liddiard, Op.cit. p.5

وفي نفس الصدد، لا يتحدث علماء الاجتماع عن الطبقات لوصف البنية الاجتماعية للمجتمعات الغربية، إنهم يفضلون مصطلح «الطبقات الاجتماعية» أو «المجتمع الجماهيري» (إذا كان منتقدًا للمجتمع)[37]. هذه النظرة تعبر عن مبدأ تنظيمي فردي وحر. وعادةً ما يشير ذلك إلى أن الأفراد تعلموا العيش في ظل الفوضى، وأنه لم يعد هناك مجال لحركة جماهيرية مدفوعة أيديولوجيًا أو حتى حركة شمولية[38].

(37) Faieq Hassen & Miaad Nasrallah Dawood, International Conflict and Cooperation in the Ideal Approach, BiLD Law Journal, Vol. 7 No. 1 (2022), P.126

(38) De la Torre C. Populist Seduction in Latin America. Athens: Ohio State Univ. Press, 2010. P.45

على الجانب الاخر، كانت هناك عدة مقاربات تفسيرية للجذور الفكرية للشعبوية. اذ هناك من رأى في الشعبوية قوة إيجابية تُسهم في تحريك الناس وناتجة عن تطور النموذج المجتمعي للديمقراطية. والمقاربة اللاكلوية نسبة إلى المنظر الأرجنتيني **أرنستو لاكلو Ernesto Laclau**، وتعد الشعبوية

ليست فقط أساس السياسة بل قوة تحررية. ومن وجهة نظره، فإن الديمقراطية الليبرالية هي المشكلة والديمقراطية الراديكالية هي الحلّ، وهدفها إعادة تعريف الصراع في السياسة وتنشيط القطاعات المنبوذة في المجتمع من أجل تغيير الواقع[39].

أما المقاربة الاجتماعية- الاقتصادية، وهي كانت سائدة في دراسات الشعبوية في أمريكا اللاتينية خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، فقد اعتبر اقتصاديون أن الشعبوية أساساً هي نمط من السياسة الاقتصادية غير المسؤولة والمتميزة في المرحلة الأولى بالإنفاق الواسع اعتماداً على الدين الخارجي، وفي المرحلة الثانية المتميزة بالتضخم الكبير وتطبيق التصحيحات الاقتصادية القاسية[40]

وهناك مقاربة أحدث تعد الشعبوية في المقام الأول استراتيجية سياسية يستخدمها نوع من القادة الذين يسعون إلى الحكم عبر الحصول على الدعم المباشر من أتباعهم، وهذه المقاربة تلقى رواجاً بين الدراسين للمجتمعات الأمريكية اللاتينية والمجتمعات غير الغربية. وتقضي هذه المقاربة بروز شخصية قوية وكاريزمية تركز السلطة في يدها وتتواصل مباشرة مع الجماهير[41]

تعد الشعبوية في المقام الأول استراتيجية سياسية يستخدمها نوع من القادة الذين يسعون إلى الحكم عبر الحصول على الدعم المباشر من أتباعهم

وتوجد مقاربة أخرى ممكن عدها نوعاً من الفولكلور في السياسات التي يستخدمها القادة والأحزاب لتحريك الجماهير. وهذه المقاربة تنتمي إلى دراسات التواصل السياسي وفي الإعلام. ويُفهم منها أن الشعبوية هي ذلك التصرف الهاوي وغير المحترف، والذي يهدف إلى تعظيم الاهتمام الإعلامي والتأييد الشعبي، ويحاول عبر القادة إبراز أنفسهم وكأنهم شجعان يقفون مع الشعب ومعارضة النخبة في المجتمع[42].

وتوصل بعض الباحثين إلى أن الشعبوية لا يمكن أن يكون لها معنى في مجال العلوم الاجتماعية، فيما رأى بعضهم أنها

(39) Cas Mudde and Cristobal Rovira Kaltwasser, Populism: A Very Short Introduction, USA, Oxford University Press, 2017, p.112

(40) Ibid. p.p34-

(41) Cas Mudde and Cristobal Rovira Kaltwasser, Op.cit. p.4

(42) Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser and Leonardo Morlion, International Encyclopedia of Political Science, Los ANGELES, London, New Delhi, Singapore, Washington Dc., SAGE, 2011, p.p20752076-

مصطلح تنظيمي ويجب حصره في الإعلام والسياسة. وفي العقد المنصرم عرّف عدد متزايد من علماء الاجتماع الشعبوية على قاعدة المقاربة الفكرية (نسبة إلى فكرة)، بوصفها خطاباً، أو أيديولوجيا أو رؤية للعالم. وبعيداً عن التوافق على هذا التعريف، لكن التعريفات الفكرية للشعبوية تُستخدم بنجاح غالباً في أوروبـا الغربية وبشكل متصاعد في شرقي أوروبـا وفي الأمريكيتين[43]

(43) Cas Mudde and Cristobal Rovira Kaltwasser, Populism: A Very Short Introduction, Op.cit. p.4

وقد حاول البعض الاخر من المختصين، ربط «الشعبوية» بـ «الديماغوجية»، وقد قدموا مبرراتهم في هذا الصدد. الا ان الباحث الفرنسي **بيير أندريه تاغييف -Pierre-André Taguieff** أنه من الخطأ مساواة الشعبوية مع الديماغوجية. فالديماغوجي يهدف إلى تضليل الآخرين بينما الشعبوي يبدأ بتضليل نفسه. ويقول تاغييف بأن للشعبوية عددا من الخصائص الأولية. أولها أنها تمثل ثورة ضد النخبة. وهي تزعم أن السياسة هي شيء سهل ويمكن إدراكها بالنسبة للجميع وأن اعتبارها معقدة يعود إلى مكيدة وضعها النخبويون لإبقاء المواطنين العاديين خارج عملية صنع القرار. ويرى تاغييف أن معظم جمهور الخطاب الشعبوي من الأميين والفقراء خصوصا في المناطق الحضرية، وهي الشريحة التي وصفها كارل ماركس بنبرته النخبوية المترفعة بـ «البروليتاريا الرثة» أو بقايا المجتمع[44].

الديماغوجي يهدف إلى تضليل الآخرين بينما الشعبوي يبدأ بتضليل نفسه

(44) Pierre-André Taguieff, Political Science Confronts Populism: From a Conceptual Mirage to a Real Problem, Critical theory of the contemporary, no.103, March 20, 1995 p.p943-.

المبحث الثاني: الشعبوية وتطورها في الحياة السياسية الامريكية

تأسست الشعبوية بشكل عام على أفكار وأطروحات عديدة من شأنها أن تضع الشعبوية في خانة الايديولوجيات المعاصرة، و من هذه الأفكار العداء للمؤسسة الديمقراطية والنخبة والأجانب، وهي بذلك تشكل خطرا على النظام السياسي الديمقراطي وقيم الديمقراطية الليبرالية. في الولايات المتحدة على ما يبدو

أن الخطر أكبر على اعتبار أن الشعبوية كظاهرة بشكل عام بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية، وتصاعدت في ظل وصول ترامب للبيت الأبيض، وعلى هذا الأساس تقع الشعبوية الأمريكية في فكرة الطيف السياسي في أقصى اليمين، وتعبر عن توجهات اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الامريكية. لذا تعد الشعبوية في الولايات المتحدة الأمريكية الضد النوعي للديمقراطية، وبتعبير أكثر دقة الشعبوية ضد الديمقراطية الليبرالية. وعادة يتم تقسيم الشعبوية الأمريكية إلى فئتين اساسيتين: أحدهما شكل اقتصادي من الشعبوية يعارض النخب المالية، والآخر هو شعبوية ثقافية تعارض النخبوية الفكرية. ويُزعم أن الفئة الاقتصادية لها تاريخ أطول، بما في ذلك أمثال أندرو جاكسون ووليام جينينغز برايان، في حين تم الاعتراف بالشعبوية الثقافية على أنها بدأت في عقد الستينيات من القرن الماضي مع جورج والاس. بالتالي، سنحاول في هذا المبحث تتبع مسارات تطور الشعبوية في الحياة السياسية الامريكية وبيان تأثيرها على صنع القرار السياسي الامريكي في عهد الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب.

تعد الشعبوية في الولايات المتحدة الأمريكية الضد النوعي للديمقراطية، وبتعبير أكثر دقة الشعبوية ضد الديمقراطية الليبرالية

المطلب الاول: تاريخ الشعبوية في الحياة السياسية الامريكية

A history of populism in American politics

على المستوى الأقتصادي، مثّلت الحركة الشعبوية في تسعينيات القرن التاسع عشر اهتمام وحراك المزارعين الامريكيين، اذ كان هناك عدد من المنظمات الزراعية الوطنية، التي طالبت بزيادة الدعم للإصلاح. ففي عام 1867، أصبحت **The Grange** (التي تعني الأراضي الزراعية) أولى هذه المنظمات. في البداية ، اجتمع المزارعون لمعالجة عزلة الحياة الزراعية، لكن ما بدأ كمنظمة اجتماعية سرعان ما تحول إلى

حراك سياسي. كانت المشكلة الأساسية التي واجهها المزارعون هي الأسعار المرتفعة التي تفرضها السكك الحديدية على نقل محاصيلهم إلى الأسواق. لذلك، بدأت الـ **Grange** الضغط لتغيير هذا الواقع. وبالفعل، حققوا بعض النجاحات المهمة، وبحلول عام 1874، أصدرت العديد من الولايات قوانين لتحديد معدلات الشحن القصوى[45].

انضم العديد من المزارعين إلى منظمة غرانج في عام 1873، بسبب الازمــة المالية، التي أدت إلــى انخفاض الأجور، وانخفاض أسعار المنتجات الزراعية، وزيادة ديون المزراعين الإجمالية. في عام 1873، أعلن الكونجرس أن جميع الأموال الفيدرالية يجب أن تكون مدعومة بالذهب، مما حد من المعروض النقدي الوطني، الامر الذي يعني صعوبة سداد الديون. وقد أدى هذا الوضع إلى صعود (حزب الدولار الأمريكي) في عام 1874، والذي قام بحملة واسعة على أساس خلق التضخم من أجل المساعدة في سداد هذه الديون، وكذلك تقليص العمل لمدة ثماني ساعات في اليوم[46].

على المستوى السياسي، سُمي الرئيس الامريكي السابق أندرو جاكسون (1829-1837) «رئيس الشعب» وكان أول قائد أمريكي شعبوي. تميزت فترته الرئاسية بمعارضة المؤسسات الحكومية المؤسَسة سابقًا؛ إذ أنهى جاكسون استفادة الحكومة من بنك الولايات المتحدة الثاني ثم بنك البلاد الوطني، ودعا إلى التمرد وعصيان أحكام المحكمة العليا في الولايات المتحدة قائلًا: «من المؤسف أن الأغنياء وأصحاب النفوذ غالبًا ما يُطبِّعون قوانين الحكومة لغاياتهم وأهدافهم الأنانية»[47].

هناك من يرى ان الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية أنبثقت مع تأسيس حزب «لا يعلم شيئًا» The Know Nothings في عام 1849،

وهناك من يرى ان الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية أنبثقت مع تأسيس حزب «لا يعلم شيئا» The Know Noth-

(45) Horace Greeley, "Go West 1875". Avilable at: https://ap.gilderlehrman.org/resources/grange-movement-1875

(46) Horace Greeley, Op.cit.

(47) John Bicknell, Andrew Jackson: Man of the People, American Institute for Economic Research, August 13, 2022. P.3

ings في عام 1849، اذ يُعد أحد أقدم الأحـزاب السياسية الشعبوية في أمريكا. اذ كانت اهتماماته تنصب على مواجهة المهاجرين والكاثوليك، وتبنى الحزب لمعتقدات تفوق المسيحيين البيض على الاقليات وذلك من اجل الاستيلاء على السلطة السياسية[48]. لقد انبثق The Know Nothings من جمعية سرية بروتستانتية تُعرف باسم « وسام نجمة الراية المتلألئة» Order of the Star Spangled Banner. وشكل أعضاء عصابات حضرية تضايق المهاجرين وتنشر دعاية سياسية ضدهم. ثم تطورت هذه المجموعات إلى حزب سياسي ثالث يستفيد من هفوات اليمينيين والديمقراطيين[49]. وفي عام 1854، تبنت الجماعة رسميًا اسم «الحزب» الأمريكي، الذي سيطر على الهيئة التشريعية في ولاية ماساتشوستس. ومع ذلك، فقد الحزب دعمه في نهاية المطاف عندما رفض أعضاؤه صياغة أي سياسة تعالج العبودية. وبحلول عام 1860 ، انتقل معظم أعضاء الحزب للانضمام إلى الجمهوريين[50].

في عـام 1892 تأسس (الحزب الشعبوي) أو (حزب الشعب)، وفي نفس العام فاز مرشح الحزب **جيمس بي ويفر James B Weaver** بمنصب رئيس الولايات المتحدة - الذي كان في ذروة شعبيته - باثنين وعشرين صوتًا انتخابيًا في الانتخابات. جـاءت جميع الاصوات من ولايات الجنوب الأمريكي، في حين فشل الحزب بكسب الدعم من الناخبين في مدن الشمال الكبرى، وبذلك انهار الحزب وحُلَّ عام 1908. لاحقًا اعتُمِدت الكثير من برامج الحزب وأجندته، بوصفها قوانين أو تعديلات دستورية، فمثلًا اعتُمِد نظام ضريبة الدخل التصاعدية عام 1913، ونظام الديمقراطية المباشر من طريق مبادرات الاقتراع والاستفتاءات في عدة ولايات[51].

شهد القرن العشرين تصاعدًا لافتًا في نشاط الحركات الشعبوية لكل من الشعبويين المحافظين والليبراليين

شهد القرن العشرين تصاعدًا لافتًا في نشاط الحركات الشعبوية

(48) Taylor, Stephen, "Progressive Nativism: The Know-Nothing Party in Massachusetts" . Historical Journal of Massachusetts. 28 (2): 2000. p.85

(49) Anbinder, Tyler, Nativism and Slavery: The Northern Know Nothings and the Politics of the 1850s. New York: Oxford University Press. 1992. p. 270.

(50) Ibid. p.271

(51) Goodwyn, Lawrence, the Populist Moment: A Short History of the Agrarian Revolt in America. New York, New York: Galaxy Books. 1978.

لكل من الشعبويين المحافظين والليبراليين. ففي عقد الستينيات من القرن الماضي، غالبًا ما سارت الشعبوية والعنصرية جنبًا إلى جنب، وقد كان يُنظر إلى الرئيس الامريكي السابق جورج والاس على أنه أحد أنجح الممارسين لهذا المزيج الغريب[52]. بعد ذلك، انتقلت الشعبوية الى مستوى اخر في عقد التسعينيات من القرن الماضي، فقد شهد ذلك العقد بعض النزعة الشعبوية المحافظة المعتدلة مع فوز الحملات الرئاسية لروس بيروت Perot Ross بنسبة 18.9 في المائة من الأصوات الشعبية في عام 1992 و 8.4 في المائة في عام 1996. وشهدت وسائل الإعلام التلفزيونية والإذاعية أيضًا ارتفاعًا في استضافة وتقديم الشخصيات الشعبوية المحافظة مثل راش ليمبو ومضيفي قناة فوكس نيوز، على الإنترنت مع مات درودج وأندرو بريتبارت، وفي النشر مع مؤلفين مثل آن كولتر[53].

في القرن الحادي والعشرين، ظهر حزب الشاي في عام 2009 وهو حركة شعبية محافظة نشطت في مواجهة سياسات الرئيس باراك أوباما الاجتماعية والاقتصادية. وقد ركز الحزب على مجموعة من الخرافات ونظريات المؤامرة التي حُبكت حول أوباما، دافعًا الحزب الجمهوري إلى الليبرالية[54].

اضافة لما تقدم، تميز السباق الانتخابي لمنصب الرئاسة بين الديمقراطيين في عام 2016 بمعركة من البيانات والصراعات الشعبوية الليبرالية. فقد عارض السيناتور **بيرني ساندرز Sanders Bernie** -عضو مجلس الشيوخ عن ولاية فيرمونت- وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة والسيناتور هيلاري كلينتون. ساندرز مرشح مستقل عادة ما يصوت مع الديمقراطيين في مجلس الشيوخ، وعلى الرغم من أنه خسر الترشيح في نهاية المطاف، ولكنه صمد أمام موجات النقد التي طالته لارتباطه مع الاشتراكية من أجل إدارة حملة شعبية كبيرة يدعمها برنامج انتخابي يروج لتحقيق المساواة في الدخل

(52) Cornwell, Rupert. "Obituary: George Wallace". The Independent. (September 15, 1998). Lesher, Stephan. George Wallace: American Populist. Addison Wesley. 1994. p. 409

(53) Posner, Gerald., Citizen Perot. New York City: Random House. 1996. p. 8.

(54) Skocpol T, Williamson V., The Tea Party and the Remaking of Republican Conservatism. New York: Oxford Univ. Press, 2012, p.64

وفرض ضرائب أكثر على الأثرياء[55].

في الانتخابات الرئاسية الامريكية لعام 2016 هزم المليونير الجمهوري والمطور العقاري **دونـالـد ترامب Donald Trump** منافسته **هيلاري كلينتون Hillary Clinton** على حين غرة، وفاز بغالبية التصويت الانتخابي على الرغم من خسارته التصويت الشعبي. وتحت شعار «**لنجعل أمريكا عظيمة ثانية» Let's make America great again**، أدار ترامب إحدى أنجح الحملات الشعبوية في تاريخ الولايات المتحدة، ووعد بالتراجع عن كل أوامر الرئيس باراك أوباما التنفيذية وتشريعاته الفيدرالية التي أضرت أمريكا، ووعد أيضًا بتقليل الهجرة القانونية، وبناء جدار أمني على طول الحدود الأمريكية المكسيكية لمنع الهجرة اللاشرعية، واتخاد موقف انعزالي مع الدول الأخرى وحتى مع حلفاء الولايات المتحدة[56].

المطلب الثاني: شعبوية دونالد ترامب Donald Trump's populism

لقد شكل وصول دونالد ترامب للرئاسة صدمة لدى كثير من الساسة والمختصين سواء على الصعيد الداخلي الأميركي، لاسيما بين الليبراليين، وعلى الصعيد الخارجي. فقد ذكر هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأميركي الأسبق، أنه يعتقد «أن ترامب قد يكون أحد تلك الشخصيات في التاريخ التي تظهر من وقت لآخر لوضع علامة نهاية حقبة وإجبارها على التخلي عن ذرائعها القديمة». وعندما سُئِلَ كسنجر في مقابلة له عام 2016 عن أسباب فوز ترامب كان رده: «أن هناك فجوة واضحة بين منظور العامة ومنظور النخب حول السياسة الأميركية الخارجية والحالة الداخلية. وما زاد في هذا الشرخ هو هجمات الأوساط الفكرية والأكاديمية على قيم العامة خاصة في وسط أميركا لذلك انتخب ترامب كفرصة للإصلاح بينهما»[57].

لقد شكل وصول دونالد ترامب للرئاسة صدمة لدى كثير من الساسة والمختصين سواء على الصعيد الداخلي الأميركي، لاسيما بين الليبراليين

(55) Charles Postel, If Trump and Sanders Are Both Populists, What Does Populist Mean?, OAH. Avilable at: https://www.oah.org/tah/february-2/if-trump-and-sanders-are-both-populists-what-does-populist-mean/

(56) Campani G, Fabelo Concepción S, Rodriguez Soler A, Sánchez Savín C. The Rise of Donald Trump Right-Wing Populism in the United States: Middle American Radicalism and Anti-Immigration Discourse. Societies. 12(6), 2022, p.154.

(57) د. نجاة السعيد، هل شعبوية ترامب بداية عصر جديد من الديمقراطية؟، الحرة، 16 يوليو 2019. متاح على الموقع الالكتروني الاتي: https://shorturl.at/hy019

لقد تبنى دونالد ترامب خطاباً سياسياً ديماغوجياً[58]• يهز عواطف المواطنين من أجل كسب ولائهم. ولا يُدعم الخطاب الشعبوى الترامبي متلقيه بمعلومات دقيقة، أو بيانات صحيحة يمكن التحقق من مصداقيتها، إذ إنها تتجاهل عقل المواطن، وتتجه إلى عواطفه بصورة مباشرة. وقد أظهرت السياسات التى اتبعها ترامب (2017-2021) التزاما جادا بشعبوية يمينية أمريكية جديدة فى مظهرها راسخة فى طبيعتها سواء تعلق الأمر بالشأن الداخلي أو السياسة الخارجية[59].

وساهمت أفكاره الشعبوية اليمينية المتطرفة في تشكيل كل من وضع أجندة السياسة المحلية وصنع السياسة الخارجية الامريكية خلال مدة حكمه. اذ كانت استعادة الاحترام القديم للولايات المتحدة كقوة تستحق الإعجاب والخوف من جانب الدول الأخرى في النظام العالمي (**أمريكا أولاً**[60]•) **-America First**، هو الادعاء الخطابي الرئيسي الذي حفز موقف السياسة الخارجية للرئيس ترامب منذ أيام ترشيحه للرئاسة في عام 2016. اذ اقترح ترامب صورة للولايات المتحدة كقوة دولية تعتبرها الدول الأخرى أمرًا مسلمًا به وتحتاج إلى تعزيز أمنها القومي. وشجب القوى العالمية التي جردت الولايات المتحدة من الثروة وزوّرت الاقتصاد ضد الطبقة العاملة. ففي حملته الانتخابية الرئاسية 2015-2016، استخدم ترامب خطابًا شرسًا مناهضًا للمهاجرين ووعد بتحرير الولايات المتحدة من عبء العمل كضامن للنظام الليبرالي الدولي. وتعهد بفرض ضوابط أكثر صرامة على الهجرة والسعي لتوقيع «صفقات تجارية جيدة» لصالح الولايات المتحدة، وإنقاذ أمريكا من التهديد الذي تشكله النخب الليبرالية الدولية على السيادة الوطنية والازدهار

(58) (•) الديماغوجية: هي إستراتيجية لإقناع الآخرين بالاستناد إلى مخاوفهم وأفكارهم المسبقة. ويشير المفهوم إلى إستراتيجية سياسية للحصول على السلطة والكسب للقوة السياسية من خلال مناشدة التحيزات الشعبية معتمدين على مخاوف وتوقعات الجمهور المسبقة، عادة عن طريق الخطابات والدعاية الحماسية مستخدمين المواضيع القومية والشعبية محاولين استثارة عواطف الجماهير. يُنظر: محمد البشر، مقدمة في الاتصال السياسي (مكتبة العبيكان، الرياض، 1997)، ص15

(59) د. ليث بدر يوسف، الخطاب الأعلامي للرئيس ترامب في الأنتخابات الأمريكية: دراسة في المواقع الأخبارية الألكترونية: CNN ARABIC نموذجاً، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 42، كلية الأعلام، جامعة بغداد، 31 كانون الأول 2018، ص.ص94-96

(60) • أمريكا أولًا America First: ألقى ترامب بعد اليمين خطابا حمل بعدا انتقاميا وشعبويا أكد فيه أن سياسة إدارته ستقوم على مبدأ "أمريكا أولا". وقال أمام مئات الآلاف من مؤيديه "سنحدد معا مسار أمريكا والعالم لسنوات عديدة مقبلة" مضيفا "سنواجه التحديات وسنتحدى الصعوبات لكننا سننجز العمل". فرانس 24 في 2017/01/20. متاح على الرابط الالكتروني الاتي: https://shorturl.at/lBEK1

الاقتصادي المحلي[61].

ووفقاً لما أشار اليه المختصون، فإن تشويه دونالد ترامب للأعراف الاجتماعية الليبرالية القائمة وإعادة التأكيد على ما يلامس الشخصية القومية الأمريكية، لعبت دورًا جيدًا بين البيض الأكبر سنًا الذين شهدوا وضعهم الاجتماعي يتضاءل بسرعة منذ عقد السبعينيات من القرن الماضي. وفي الواقع، فقد صوت غالبية الذكور البيض الأكبر سنًا لصالح ترامب. ومع ذلك، فإن ناخبيه مختلطون تمامًا، فلقد كان دعم ترامب واضحًا بشكل خاص في المقاطعات التي بها عدد قليل نسبيًا من خريجي الجامعات ومستويات متزايدة من الحرمان والمرض[62].

وقد أكد هذا الطرح **نعوم تشومسكي Noam Chomsky** عندما أشار الى هذا الامر بقوله: «بغض النظر عن الاسباب القومية والدينية والعنصرية المتطرفة (والتي هي ليست بثانوية)، فإن مؤيدي ترامب هم في الغالب من الطبقة المتوسطة الدنيا والطبقة العاملة والبيض الأقل تعليماً، والأشخاص الذين تم نسيانهم خلال السنوات الليبرالية السابقة»[63]. لقد كان استياء الغالبية الصامتة (الافراد الشعبويون) وعدوانهم متأججًا بسبب الظروف المادية المتدهورة التي عاشتها الطبقة العاملة الصناعية البيضاء والعمال السابقون والمزارعون، الذين يُعرفون تقليديًا باسم «**الياقات الحمراء**» **Red Collars**، أو ما يسمى بـ «**الخاسرين بسبب العولمة**» **Losers of Globalization**، بسبب عملية الترابط بين الاقتصاد وانتقال فرص العمل. بالتالي، وجد العديد من المختصين بأن مؤيدوا ترامب يشكلون «تمردًا من المشمولين المهمشين». هذه المجموعات هي أساس الراديكاليين الأمريكيين الجدد، الذين لديهم أسباب قوية للتظلم بسبب السياسات الاقتصادية التي نفذتها حكوماتهم السابقة مع عمليات العولمة، التي كان ابرز ما

وجد العديد من المختصين بأن مؤيدوا ترامب يشكلون «تمردًا من المشمولين المهمشين». هذه المجموعات هي أساس الراديكاليين الأمريكيين الجدد،

(61) Ettinger, Aaron. "Trump's National Security Strategy: 'America First' Meets the Establishment." International Journal, vol. 73, no. 3, 2018, pp.474–483.

(62) Maegan Vazquez, Trump rails against the 'liberal indoctrination of America's youth' in latest culture war salvo, CNN, Thu September 17, 2020.

(63) Isaac Chotiner, Noam Chomsky Believes Trump Is "the Worst Criminal in Human History", The New Yorker, October 30, 2020.

تمخض عنها انتقال وظائف التصنيع نحو الصين وجنوب شرق آسيا. مثالاً على ذلك، بين عامي 2000 و 2010، فقدت ستة ملايين وظيفة في المصانع في الولايات المتحدة، وفقًا لمكتب إحصاءات العمل[64].

بالتالي، فان دراسة وتحليل الخطابات المباشرة والتصريحات (عبر وسائل التواصل الاجتماعي) للرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب، يبين للجميع عودة ظهور الشعبوية الجاكسونية[65]• التي روج لها حزب الشاي، والتي شكلت نهج الرئيس ترامب في السياسة الخارجية الامريكية. اذ ان معاداة النخبوية بشكل أساسي، انسجمت مع الشعبوية التي ينتهجها ترامب، فضلاً عن معارضته لسياسات الهجرة والتعددية، وشككت بشدة في قدرة الولايات المتحدة على دعم نظام عالمي ليبرالي يعتبره ترامب ضارًا بالمصالح الاقتصادية للشعب الأمريكي[66].

وعلى مستوى الوسائل، فلقد كان دونالد ترامب يوصل رسائله الشعبوية التي تتضمن افكاره السياسية عبر تويتر و فيسبوك وخطابات التجمعات، بالإضافة إلى البيانات الصحفية المخصصة لوسائل الإعلام الرئيسية والمؤتمرات الصحفية. فمنذ إعلان ترشحه الرسمي للرئاسة في يونيو عام 2015، تم نشر أكثر من 34 ألف تغريدة على مدى أربعة أعوام[67]. وهنا تجدر الأشارة الى ان الشعبويون يميلون دائماً الى استخدام وسائل الاتصال (غير المقيدة والمباشرة) التي لا تحتاج الى وسيط مع الجمهور على وسائل الإعلام الرئيسية المهتمة بنشر «الأخبار المزيفة». ولتحقيق هذه الغاية، يمكن اعتبار الـ So-cial Media ، لا سيما Twitter وخطابات التجمع على أنها افضل الوسائل التي تجعل من التواصل مع الافراد أكثر سهولة، وعلى الأقل من الناحية الخطابية ، تجعلها أقل نخبوية[68].

(64) Ettinger, Aaron, Op.cit. p.481

(65) (•) الشعبوية الجاكسونية: التيار الشعبوي الأمريكي المسمى "بالجاكسونية" ينسب إلى الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون، الذي استغل الزخم الشعبوي السائد في عام 1830 في إعادة تنظيم النظام الحزبي، وتوسيع رقعة المشاركة الشعبية في الانتخابات.

(66) داليا قانصوه، ترامب... شعبوية أم قومية أميركية أم مجرد متسلق فرص؟، صحيفة العربي الجديد، 03 نوفمبر 2020.

(67) Elizabeth Landers, White House: Trump's tweets are 'official statements'. CNN. June 6, 2021. Available at: https://web.archive.org/web/20170720220333/http://www.cnn.com/2017/06/06/politics/trump-tweets-official-statements/index.html

(68) Oliver JE, Rahn WM., Rise of the Trumpenvolk: Populism in the 2016 election. The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science 667(1): 2016. PP. 189–206.

المطلب الثالث: أثر شعبوية ترامب في صنع القرار السياسي
The impact of Trump's populism in political decision-making

اصدرت ادارة دونالد ترامب عشرة قرارات خطيرة ومثيرة للجدل بعد مدة قصيرة جداً من تسنمه المنصب.

تنفيذاً للوعود التي قطعها الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب لناخبيه ومؤيديه، والتي جاءت ضمن خطاباته وتصريحاته الشعبوية، اصدرت ادارة دونالد ترامب عشرة قرارات خطيرة ومثيرة للجدل بعد مدة قصيرة جداً من تسنمه المنصب. تلك القرارات كانت تتجه ضمن مسارين متوازيين (الداخلي والخارجي)، وهي:

1. **تأشيرات الدخول:** فبموجب قرار تنفيذي، علق ترامب، وبشكل فوري، برنامج الإعفاء من الحصول على تأشيرة لدخول الولايات المتحدة الأميركية، ما يعني أنه أصبح على من كانوا معفون من التأشيرة، لسبب أو آخر، الحصول عليها.
2. **تعليق استقبال اللاجئين:** وقع ترامب قراراً تنفيذياً بتعليق برنامج قبول اللاجئين في الولايات المتحدة الأميركية لمدة أربعة شهور، ووقف استقبال اللاجئين السوريين إلى أجل غير مسمى. وبعد فترة التعليق ستعطي واشنطن الأولوية لطلبات اللاجئين على أساس الاضطهاد الديني للأقليات الدينية، وهو استثناء قال ترامب إن المسيحيين السوريين سيستفيدون منه[69].
3. **حظر دخول رعايا 7 دول:** وقع الرئيس الجمهوري قراراً تنفيذياً يمنع لمدة 3 شهور الزائرين من سوريا ودول أخرى، وهي اليمن وليبيا والعراق والصومال والسودان وإيران[70]. تلك الخطوات - حسب تصريحات ترامب - ستساعد في حماية الأمريكيين من الهجمات «الإرهابية»، معتبراً أن إدارته بحاجة إلى وقت لتطبيق عمليات فحص أكثر صرامة للاجئين والمهاجرين والزائرين[71].
4. **جدار عازل على الحدود مع المكسيك:** شارعاً في تنفيذ أحد

(69) د. ليث بدر يوسف، مصدر سبق ذكره، ص97

(70) Saeed Kadhim Mughamis & Hayder Abed Kadhim, Liberal pecbuilding in Iraq after 2003 according conservative model: an evaluation study, Journal of Higher Education Theory and Practice, Vol. 23(1) 2023, p.128

(71) "Trump Administration Accomplishments", White House, January 2021. Avilable at: https://trumpwhitehouse.archives.gov/trump-administration-accomplishments/

أهم بنود حملته الانتخابية، وقع الرئيس الأميركي قراراً تنفيذياً ببناء جدار عازل بين الولايات المتحدة الامريكية والمكسيك. وأعلن ترامب إن الهدف من هذا الجدار هو وقف تدفق المهاجرين غير الشرعيين إلى الولايات المتحدة الأميركية، والحيلولة دون وقوع عمليات تهريب البشر وتجارة المخدرات.

5. قطع التمويل عن المدن المستقبلة للهجرة غير الشرعية: وفي سياق قضية المهاجرين، وقع الرئيس الأميركي قراراً تنفيذياً بقطع التمويل الفيدرالي عن المدن الأميركية التي ترفض اعتقال المهاجرين غير الشرعيين المقيمين فيها. لكن عدداً من عمد المدن الأميركية، بينها نيويورك وبوسطن، أعلنوا رفضهم لهذا القرار الرئاسي.

6. إعادة بناء الجيش الأميركي: عملاً بشعاره الانتخابي الشعبوي (أمريكا أولاً)، وخلال زيارته مقر وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون»، وقع الرئيس الأميركي قراراً تنفيذياً يهدف إلى إطلاق عملية «إعادة بناء ضخمة» للجيش الأميركي، تتضمن تزويد القوة العسكرية الأولى في العالم، بسفن حربية وطائرات وموارد جديدة.

وقع الرئيس الأميركي قراراً تنفيذياً يهدف إلى إطلاق عملية «إعادة بناء ضخمة» للجيش الأميركي

7. اتفاقية التجارة العابرة للمحيط الهادئ: على صعيد العلاقات التجارية، وقع ترامب قراراً تنفيذياً بالانسحاب من اتفاقية التجارة العابرة للمحيط الهادئ، والتي تنص على التجارة الحرة بين 12 دولة، وتشمل نحو 40% من حجم الاقتصاد العالمي. وانطلاقاً من اعتبار أن تلك الاتفاقية «تضر بالصناعة الأميركية»، قال خلال توقيعه القرار إن هذه الخطوة «شيء عظيم للعالم الأميركي»[72].

8. خطا أنابيب: في مجالي الطاقة والاقتصاد، وقع الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب قراراً تنفيذياً باستئناف بناء خطي أنابيب النفط «كيستون إكس إل» و«داكوتا». ويهدف خط

(72) "Trump Administration Accomplishments", Op.cit.

«داكوتا» إلى نقل النفط من الولايات الأميركية الشمالية إلى الجنوبية، فيما يهدف خط «كيستون إكس إل» إلى نقل النفط الخام من كندا إلى الولايات المتحدة الأميركية. وكان أوباما أوقف تنفيذ الخطين بسبب مخاوف بيئية[73].

(73) "Trump Administration Accomplishments", Op.cit.

9. إلغاء «أوباما- كير»: في أول قرار تنفيذي بعيد توليه الرئاسة، أمر ترامب بتغيير عدد من بنود قانون «الرعاية الصحية بأسعار معقولة»، المعروف باسم «أوباماكير»، وذلك في أول خطوة نحو تنفيذ وعده بإلغاء هذا القانون. وأعلن البيت الأبيض إن هذا القرار يهدف إلى «التقليل من الثقل» المالي لذلك القانون قبل إلغائه[74].

(74) Ibid.

10. ضد الإجهاض: ضمن مطاردة بين الإدارات الجمهورية والديمقراطية، وقع دونالد ترامب قراراً تنفيذياً يمنع بموجبه تمويل المنظمات الأهلية الأجنبية التي تدعم الإجهاض من الأموال الفيدرالية. للمرة الأولى فُرض هذا القيد في عهد الرئيس الجمهوري السابق، رونالد ريغان، ثم ألغاه الديمقراطي بيل كلينتون، وبعدها أعاده الجمهوري جورج بوش الابن، ثم ألغاه الديمقراطي باراك أوباما، الذي سلم السلطة للجمهوري ترامب، فأعاد هذا القيد، الذي يثير جدلاً بين الأميركيين، وانتقاداً من المنظمات الحقوقية داخل وخارج الولايات المتحدة الأميركية[75].

وقع دونالد ترامب قراراً تنفيذياً يمنع بموجبه تمويل المنظمات الأهلية الأجنبية التي تدعم الإجهاض من الأموال الفيدرالية

(75) د. ليث بدر يوسف، مصدر سبق ذكره، ص97

اضافة لما تقدم، وعلى المستوى الداخلي، وبعد أن تغلب دونالد ترامب على القيود الأفقية المفروضة على سلطته، شرع في إعادة تشكيل الفرع التنفيذي. اذ استخدم ترامب الخطاب لتحقيق ذلك، ونشر مرارًا وتكرارًا رسائل عبر تويتر كانت تحتقر الخبرة، وتزدري الإجراءات البيروقراطية والقانونية، وتتجاهل الأعراف. والأكثر إثارة من ذلك، أن ترامب أرهب أعضاء السلطة التنفيذية بشكل مباشر من خلال تغريدات

تهديدية[76]. فحتى عندما تعارضت آراء ترامب مع الوكالات الأخرى في السلطة التنفيذية، دافع مكتب المستشار القانوني عن الرئيس ضدها. على سبيل المثال، عندما أعلنت إدارة الغذاء والدواء (FDA) أن بعض الأدوية غير آمنة لاستخدامها في الحقن المميتة في عمليات الإعدام الفيدرالية، أعلن ترامب عزمه على استئناف عمليات الإعدام الفيدرالية على أي حال. أصدر مكتب المستشار القانوني رأيا قانونيا يعلن فيه أن إدارة الغذاء والدواء لا تستطيع تنظيم الأدوية المستخدمة لأغراض التنفيذ، مما يمكّن عمليات الإعدام من المضي قدما[77].

على المستوى الخارجي، أنطلق ترامب، من عقلية قومية، بخلاف العقلية العالمية التي كان ينطلق منها أوباما، فترامب يمجد الدولة القومية، ويعتبرها أساس التحرك في سياسته، وأن المصالح القومية فوق كل اعتبار[78]. اذ صرَّح ترامب بعزمه على مواجهة الصعود الصيني وحماية الصناعات الأميركية من المنتجات الصينية الرخيصة، وتصميمه في الوقت نفسه على إلغاء اتفاقية التجارة للدول الأميركية (نافتا)، المعتمدة منذ سنوات، واتفاقية التجارة عبر الباسيفيك، التي أبرمتها إدارة أوباما، ولم يُصدَّق عليها بعد. تحدَّث ترامب ومساعدوه بلغة غامضة حول علاقات الولايات المتحدة مع حلفائها في الشرق الأوسط وشرق آسيا وحلف الناتو، وعن إيجاد حلٍّ لأزمة الشرق الأوسط والأزمة السورية؛ ولكنهم لم يخفوا عداءهم لإيران، وللتيار الإسلامي السياسي، وصداقتهم لإسرائيل وتعاطفهم معها[79]. وبررت إدارة ترامب سياساتها الخارجية بالادعاء القائل إن إدارة أوباما «الضعيفة» قد عرضت مصالح الولايات المتحدة وقدرتها على الفعل والردع للتآكل، بخاصة تجاه كل من إيران وروسيا[80]. فلا يكاد يتكلم الرئيس السابق دونالد ترامب عن منطقة الشرق الأوسط، إلا ويكرر انتقاده للاتفاق النووي مع إيران، معتبراً إياه جائزة للسلوك الإيراني التخريبي في

(76) "Trump Administration Accomplishments", Op.cit.

(77) Kinnvall , C. , Populism, ontological insecurity and Hindutva: Modi and the masculinization of Indian politics. Cambridge Review of International Affairs, 32(3), 2019, pp.283–302.

(78) أشرف محمد كشك، «مستقبل حلف الناتو بين الأزمة الأوروبية وسياسات ترامب،» السياسة الدولية، العدد 208، القاهرة، نيسان 2017، ص.ص 118-122.

(79) لغز ترامب: ملامح السياسة الامريكية الجديدة، تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، 7 كانون الاول 2016. متاح على الرابط الالكتروني التالي: https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/poli cy-briefs/documents/ 3cc6b376eff245c4bd846b1677869972_100.pdf

(80) Aya Jaafar Abdul Sattar Ahmed & Yusra Mahdi Salih, The position of Iraq in Russia›s foreign policy after the year 2000 AD, Baltic Journal of Law & Politics, Vol. 15 No. 3 (2022), p.584

المنطقة. وربط ترامب بين بقاء القوات الأميركية في سوريا، ومنع «وصول إيران إلى البحر المتوسط»، وهذا ما قاله في مؤتمره الصحفي مع الرئيس الفرنسي في 2018/4/24. فقد شدد ترامب على أن الإدارة الأميركية الحالية لن تكرر أخطاء الإدارة السابقة، وستواصل حملة الضغوط على إيران، مؤكداً أن بصمات إيران تظهر مع كل مشكلة يعيشها الإقليم، وهو الموقف الذي قاد إلى إعلان انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي والعودة إلى نهج العقوبات ضد إيران[81].

جنباً الى جنب، بين الواقع العملي أن الانعزالية لم تكن مهيمنة في عهدا ادارة ترامب، فاستعمال القوة الصلبة كان حاضراً لمعالجة بعض قضايا الشرق الأوسط[82]، فتوجهات ترامب ضد داعش أكثر عنفاً وحدة ورغبة في القضاء على التنظيم سريعاً. كما جاءت أيضاً الضربة الأمريكية على مطار الشعيرات السوري العسكري، الذي يُعتقد أن الطائرات التي قصفت خان شيخون في إدلب قد انطلقت منه((83))، وكذلك الضربات في مطلع نيسان 2018، لتؤكد تنفيذ الولايات المتحدة تهديداتها لما يعد تجاوزاً للخطوط الحمر، التي لم تحترم من قبل في عهد أوباما. بالتالي، يمكننا هنا الوصول إلى نتيجة مؤداها أنه على الرغم من خطابات ترامب الشعبوية، التي اتسمت بالميل نحو الانعزالية، والتركيز على الملفات الداخلية، استناداً إلى مبدأ «أمريكا أولاً» وانتقاده لسياسات الإدارة السابقة، في دعم الحريات والترويج للديمقراطية، واستنزاف قدرات الجيش الأمريكي، في صراعات خارجية كان من الممكن تجنبها، إلا أن إدارة ترامب تبنت سياستها تجاه الشرق الأوسط في ضوء زيادة الانخراط العسكري، بهدف حماية المصالح الأمريكية في المنطقة، وتأكيد سيادتها كقطب أوحد.

اضافة لما تقدم، فأن رؤية ترامب للعلاقة بين الحلفاء

(81) حسن ايوب، السياسة الخارجية الأميركية في عهد إدارة دونالد ترامب، مركز الابحاث – فلسطين. متاح على الرابط الالكتروني التالي: SHORTURL.AT/GKQR1

(82) • لقد تراجع استخدام القوة الصلبة من قبل الولايات المتحدة الامريكية في فترة الرئيس الامريكي السابق باراك اوباما بسبب توجهات ادارته، التي فضلت انتهاج الدبلوماسية في التعامل مع القضايا والازمات الدولية، فضلاً عن الكلف الباهضة للحروب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية على افغانستان والعراق. لمعلومات اكثر حول الموضوع يُنظر: حسين مزهر خلف، الاستراتيجية الامريكية في ادارة الصراع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 49، بغداد، 2015، ص226

(83) ضياء نوح، «السياسة الخارجية الأمريكية لترامب تجاه سوريا»، في: مجموعة من المؤلفين، الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2017، ص 234.

على أنها طريق ذو اتجاهين يرتب على كل طرف مسؤولية الاستجابة لمطالب الطرف الآخر، جعلته ينتهج في إدارته، للعمل والتعاطي مع الملفات وتنفيذ القرارات، ما يمكن وصفه بـ «إدارة الدولة كما لو كانت شركة» في مقاربة تجارية ربحية. فقد تحرك من منطلق حسابات الكسب والخسارة، بأوجهها المادية المباشرة (الاقتصادية والعسكرية خصوصاً) ، وأقتصى هذا الامـر عدم الدخول في صراعات طويلة الأمـد، تفوق تكاليفها ما يعود منها من منافع ومصالح استراتيجية، قد تؤدي في النهاية إلى الحد من إمكانيات الولايات المتحدة، والتأثير في مكانتها الدولية في مناطق أخرى من العالم[84].

(84) أحمد سيد أحمد، «إدارة ترامب وقضايا الشرق الأوسـط: حـدود التغيير»، مجلة السياسة الدولية، العدد 207، القاهرة، كانون الثاني 2017، ص47.

الخاتمة والاستنتاجات

لقد عرفت الولايات المتحدة تيارات شعبوية منذ تأسيسها فى نهايات القرن الثامن عشر. وبدأت هذه التيارات فى الظهور بصور منظمة فى صورة حركة يمينية ضد الماسونية فى بدايات القرن التاسع عشر، ثم ظهر «الحزب الشعبوي» عام 1890 وكان حزبا ذا أجندة يسارية اشتراكية. ومنذ البداية جاء الخطاب الشعبوي الأمريكي معتمدا على معارضة النفوذ المتزايد للنخبة السياسية والاقتصادية والثقافية، وشكلت تلك المعارضة بصورة كبيرة خطاب القوى المحافظة وجماعات اليمين المتطرف منذ عشرينيات القرن العشرين. ومثلت سياسات فرانكلين روزفلت ضد الشركات الكبرى ونخبة رأس المال والتى جاءت فى إطار حركة الإصلاح والمراجعة للتعامل مع تبعات أزمة الكساد العظيم إثر أزمة 1929، دافعا قويا كرد فعل على صعود ما اعتبره البعض شعبوية اليسار الذى تمثَّل فى انتشار الاتحادات العمالية على نطاق واسع. وعرفت السياسة الأمريكية بزوغ نجوم محافظين متشددين شعبويين يمينيين من أبرزهم جوزيف مكارثى سيناتور ويسكونسن (1947-1957)، وحاكم ولاية ألاباما جورج والاس خلال ستينيات وسبعينيات القرن

الماضي، والمرشح الرئاسي الجمهوري السابق بات بوكانان خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. ايضاً، ظهرت خلال انتخابات الكونجرس النصفية عام 2010 جماعة «حزب الشاي» التى اعتمدت على خطاب شعبوي يميني، وأصبحت بوتقة تجتمع حولها القوى المتشددة والمحافظة من الحزب الجمهوري. وارتبط بجماعة حزب الشاي بعض أعضاء مجلس الشيوخ مثل السيناتور تيد كروز والسيناتور رون بول، وكلاهما ترشح للرئاسة عام 2016. كذلك شكل 33 عضوا بمجلس النواب أنفسهم فى تجمع الحرية Freedom Caucus ليعبر عن سياسات حزب جماعة الشاي اليمينية، ووصفت الجماعة نفسها كجماعة يمينية شعبوية. وجاء دونالد ترامب مستنداً على عدائه وهجومه على المؤسسات والنخبة التقليدية من الحزبين الجمهورى والديمقراطى، ومتبنياً خطاباً شعبوياً معادياً للمهاجرين ومعادياً لاتفاقيات التجارة الحرة.

من خلال ما تقدم، توصلنا لمجموعة من **الاستنتاجات** بصدد موضوع البحث، ابرزها:

1. مفهوم الشعبوية مفهوم غامض ومعقد ويحمل دلالات مختلفة، ويعتمد بعض المسؤولين على الشعبوية لكسب تأييد الناس والمجتمعات لما ينفذونه أو يعلنونه من السياسات، وللحفاظ على نسبة جماهيرية معينة تعطيهم مصداقية وشرعية.

مفهوم الشعبوية مفهوم غامض ومعقد ويحمل دلالات مختلفة، ويعتمد بعض المسؤولين على الشعبوية لكسب تأييد الناس والمجتمعات لما ينفذونه أو يعلنونه من السياسات

2. لقد أثرت الشعبوية في عملية صنع القرار السياسي الامريكي بشكل واضح ومهم عبر فترات زمنية مختلفة منذ نهاية القرن الثامن عشر ومروراً بالتاسع عشر والعشرين وصولاً الى القرن الحادي والعشرين متمثلة بصورة واضحة وصريحة بالرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب.

3. تبنى الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب خطاباً سياسياً

ديماغوجياً يهز عواطف المواطنين من أجل كسب ولائهم. ولا يُدعم الخطاب الشعبوى الترامبى متلقيه بمعلومات دقيقة، أو بيانات صحيحة يمكن التحقق من مصداقيتها، إذ إنها تتجاهل عقل المواطن، وتتجه إلى عواطفه بصورة مباشرة.

4. بالرغم من فشله في الفوز ثانية بالانتخابات الرئاسية الأمريكية العام 2021، الا أنه دونالد ترامب نجح في تكريس الترامبية في المشهد السياسي الأمريكي وإبقائها عنصراً مؤثراً في اختيار الحزب الجمهوري لممثليه، وفي تشكيل الأكثريات والأقليات في السلطة التشريعية بشقيها (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) كما في المجالس المحلية والجهوية. الأخطر ربما أنه نجح في وضع «قيمه» (التي تعكس «قيم» قسم كبير من الأمريكيين اليمينيين والمحافظين وغير المنتمين لحزب، المعتنقين على الدوام نظريات مؤامرة أو المتمسّكين بـ«حريات» فردية تناقض أحياناً مبادئ التعاقد بين المجتمع والدولة أو تنفر من التعدد والتنوع والتسامح وترى فيها «قيَماً شيوعية») في قلب السجالات والنقاشات العامة، بما حرر غرائز أو مقولات كان يحول «الصواب السياسي» دون التعبير العلني أو السافر عنها سابقاً.

5. أدى مسارا الترامبية بعد الفشل الانتخابي الشخصي، والنجاح في تكريس شرخ رهيب في المجتمع الأمريكي، لن يخرج منه بيُسر في السنوات المقبلة، إلى تساؤل علماء سياسة كثيرين عمّا إذا كانت الديمقراطية كنظام حُكم وتمثيل هي نفسها المأزومة اليوم، خاصةً وأن قوى اليمين المتطرّف في معظم الدول الغربية – ولو وفق معطيات وخصائص مختلفة – تقدّمت في العقدين الماضيين ولم يعُد ناخبوها يحاذرون التصريح بما لديهم من غضب ومن أحقاد على الأحزاب «التقليدية» (يميناً ويساراً) وعلى المنظومات الإقليمية والدولية وعلى العولمة وآثارها وعلى فلسفة التنوّع والاختلاف و«القبول بالآخر» وغير ذلك

من ميراث البشرية في سياق تطوّرها في القرن الأخير.

المصادر المستخدمة في البحث

1. Mudde, C.; Kaltwasser, C.R., Populism: A Very Short Introduction. Very Short Introductions. Oxford University Press. 2017.

2. Glaser, E., Anti-Politics: On the Demonization of Ideology, Authority and the State. Watkins Media. 2018.

3. Muller, J.W. & Müller, J.W., What Is Populism?. University of Pennsylvania Press, 2016.

4. Berman, Sheri., "The Causes of Populism in the West". Annual Review of Political Science. **24** (1): (11 May 2021).

5. HUBER, ROBERT & others, "Populist parties and the two-dimensional policy space". European Journal of Political Research. Wiley. 62 (3): (5 December 2022).

6. Saad Obaid Alwan & Mustafa Abdul Kareem Majeed, Economic and security competition between the United States and Russia in Africa, Journal of Positive School Psychology, Vol. 6, No. 7, 2022, P.P644-666

7. Mueller, J. W., Parsing Populism. Who Is and Who Is not a Populist These Days?, Juncture 22 (2): 2015.

8. عبير سهام مهدي، بناء الدولة في الفكر السياسي لجون راولـز، مجلة دراسـات دولية، العدد 93، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2023

9. عبير سهام مهدي، جدلية العلاقة بين الديمقراطية والحرية في الفكر السياسي لكارل بوبر، مجلة العلوم السياسية، العدد 64، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، ديسمبر 2022، ص51

10. Mudde, C., The Populist Zeitgeist, Government and Opposition 39 (4): 2004.

11. Stanley Ben, "The Thin Ideology of Populism". Journal of Political Ideologies. 13 (1): 2008.

12. Art, David, "The Myth of Global Populism". Perspectives on Politics. 20 (3): 2020.

13. Urbinati, Nadia, The Populist Phenomenon », Raisons politiques, vol. 51, no. 3, 2013,

14. Ionescu, G., & Gellner, E. (Eds.). Populism: Its meaning and national characteristics. London, UK: Macmillan. 1969.

15. Noury, Abdul & Others, "Identity Politics and Populism in Europe". Annual Review of Political Science. 23 (1): (11 May 2020).

16. «الشعبوية تيار سياسي يرسم ملامح مستقبل الغرب»، الجزيرة نت، 6/ 12/ 2016. متاح على الرابط الالكتروني التالي: shorturl.at/fvwzT

17. Hofstadter, Richard. Anti-Intellectualism in American Life. New York: Random House. 1962.

18. يوسف حبيب صالح و دينا محمد جبر، النظريات المفسرة للقيادة الإستراتيجية، مجلة دراسات دولية، العدد 93، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2023

19. Van Der Brug, Wouter, and Anthony Mughan., Charisma, Leader Effects and Support for Right-Wing Populist Parties. Party Politics 13 (1): 2007.

20. Ware, Alan, The United States: Populism as Political Strategy. In Democracies and the Populist Challenge, edited by Y. Mény and Y. Surel. New York: Palgrave. 2002.

21. Weyland, Kurt, Neoliberal Populism in Latin America and Eastern Europe. Comparative Politics 31 (4):1999.

22. Laura Jacobs, Social media: populists' partners in crime, The Lop. Avilable at: https://theloop.ecpr.eu/social-media-populists-partners-in-crime/

23. Gabriella Gricius, Populism and Authoritarianism, The Palgrave Handbook of Populism, 2022.

24. Patrick Liddiard, Is Populism Really a Problem for Democracy?, History and Public Policy Program Occasional PAPER, Wilson Center, Augest 2019.

25. Marcel Fratzscher, Populism, Protectionism and Paralysis, Reviw of Euorpean Economic Policy, Volume 55, Issue1, 2020.

26. Ezgi Elçi, The politics of nostalgia and populism, Political Violence at a glance, August 23, 2022. Avilable at: https://politicalvio-

lenceataglance.org/2022/08/23/politics-of-nostalgia-and-populism/
27. Becker, Jens. "The Rise of Right-Wing Populism in Hungary." SEER: Journal for Labour and Social Affairs in Eastern Europe, vol. 13, no. 1, 2010.
28. Klant, POPULISM THROUGH THE EYES OF HANNAH ARENDT: NOW AND THEN, Eyes on Eourpe, 21 OCTOBRE 2016. Avilable at: https://www.eyes-on-europe.eu/populism-through-the-eyes-of-hannah-arendt-now-and-then/
.92 Faieq Hassen & Miaad Nasrallah Dawood, International Conflict and Cooperation in the Ideal Approach ,BiLD Law Journal ,Vol 7 .No. (2022) 1
30. De la Torre C. Populist Seduction in Latin America. Athens: Ohio State Univ. Press, 2010.
31. Cas Mudde and Cristobal Rovira Kaltwasser, Populism: A Very Short Introduction, USA, Oxford University Press, 2017.
32. Bertrand Badie, Dirk Berg-Schlosser and Leonardo Morlion, International Encyclopedia of Political Science, Los ANGELES, London, New Delhi, Singapore, Washington Dc., SAGE, 2011.
33. Pierre-André Taguieff, Political Science Confronts Populism: From a Conceptual Mirage

to a Real Problem, Critical theory of the contemporary, no.103. March 20, 1995.
34. Horace Greeley, "Go West 1875". Available at: https://ap.gilderlehrman.org/resources/grange-movement-1875
35. John Bicknell, Andrew Jackson: Man of the People, American Institute for Economic Research, August 13, 2022.
36. Taylor, Stephen, "Progressive Nativism: The Know-Nothing Party in Massachusetts". Historical Journal of Massachusetts. 28 (2): 2000.
37. Anbinder, Tyler, Nativism and Slavery: The Northern Know Nothings and the Politics of the 1850s. New York: Oxford University Press. 1992.
38. Goodwyn, Lawrence, the Populist Moment: A Short History of the Agrarian Revolt in America. New York, New York: Galaxy Books. 1978.
39. Cornwell, Rupert. "Obituary: George Wallace". The Independent. (September 15, 1998). Lesher, Stephan. George Wallace: American Populist. Addison Wesley. 1994.
40. Posner, Gerald., Citizen Perot. New York City: Random House. 1996.
41. Skocpol T, Williamson V., The Tea Party and the Remaking of Republican Conservatism. New York: Oxford Univ. Press, 2012.
42. Charles Postel, If Trump and Sanders Are

Both Populists, What Does Populist Mean?, OAH. Avilable at: https://www.oah.org/tah/february-2/if-trump-and-sanders-are-both-populists-what-does-populist-mean/

43. Campani G, Fabelo Concepción S, Rodriguez Soler A, Sánchez Savín C. The Rise of Donald Trump Right-Wing Populism in the United States: Middle American Radicalism and Anti-Immigration Discourse. Societies. 12(6), 2022.

44. د. نجاة السعيد، هل شعبوية ترامب بداية عصر جديد من الديمقراطية؟، الحرة، 16 يوليو 2019. متاح على الموقع الالكتروني الاتي: https://shorturl.at/hy019

45. محمد البشر، مقدمة في الاتصال السياسي (مكتبة العبيكان، الرياض، 1997).

46. د. ليث بدر يوسف، الخطاب الأعلامي للرئيس ترامب في الأنتخابات الأمريكية: دراسة في المواقع الأخبارية الألكترونية: CNN ARABIC نموذجاً، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 42، كلية الأعلام، جامعة بغداد، 31 كانون الأول 2018.

47. فرانس 24 في 2017/01/20. متاح على الرابط الالكتروني الاتي: https://shorturl.at/lBEK1

48. Ettinger, Aaron. "Trump's National Security Strategy: 'America First' Meets the Establishment." International Journal, vol. 73, no. 3, 2018.

49. Maegan Vazquez, Trump rails against the 'liberal indoctrination of America's youth' in latest culture war salvo, CNN, Thu September

17, 2020.
50. Isaac Chotiner, Noam Chomsky Believes Trump Is “the Worst Criminal in Human History”, The New Yorker, October 30, 2020.
51. داليا قانصوه، ترامب... شعبوية أم قومية أميركية أم مجرد متسلق فرص؟، صحيفة العربي الجديد، 03 نوفمبر 2020.
52. Elizabeth Landers, White House: Trump’s tweets are ‘official statements’. CNN. June 6, 2021. Available at:https://web.archive.org/web/20170720220333/http://www.cnn.com/2017/06/06/politics/trump-tweets-official-statements/index.html
53. Oliver JE, Rahn WM., Rise of the Trumpenvolk: Populism in the 2016 election. The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science 667(1): 2016.
54. Saeed Kadhim Mughamis & Hayder Abed Kadhim, Liberal pecbuilding in Iraq after 2003 according conservative model: an evaluation study, Journal of Higher Education Theory and Practice, Vol. 23(1) 2023
55. “Trump Administration Accomplishments”, White House, January 2021. Avilable at: https://trumpwhitehouse.archives.gov/trump-administration-accomplishments/
56. Kinnvall, C., Populism, ontological insecurity and Hindutva: Modi and the masculinization of Indian politics. Cambridge Review of International Affairs, 32(3), 2019.

57. أشرف محمد كشك، «مستقبل حلف الناتو بين الأزمة الأوروبية وسياسات ترامب،» السياسة الدولية، العدد 208، القاهرة، نيسان 2017.
58. لغز ترامب: ملامح السياسة الامريكية الجديدة، تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، 7 كانون الاول 2016. متاح على الرابط الالكتروني التالي:
https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/policy-briefs/documents/3cc6b376eff-245c4bd846b1677869972_100.pdf
59. Aya Jaafar Abdul Sattar Ahmed & Yusra Mahdi Salih, The position of Iraq in Russia's foreign policy after the year 2000 AD, Baltic Journal of Law & Politics, Vol. 15 No. 3 (2022), p.584
60. حسن ايوب، السياسة الخارجية الأميركية في عهد إدارة دونالد ترامب، مركز الابحاث – فلسطين. متاح على الرابط الالكتروني التالي: SHORTURL.AT/GKQR1
61. حسين مزهر خلف، الاستراتيجية الامريكية في ادارة الصراع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 49، بغداد، 2015، ص226
62. ضياء نوح، «السياسة الخارجية الأمريكية لترامب تجاه سوريا»، في: مجموعة من المؤلفين، الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2017.
63. أحمد سيد أحمد، «إدارة ترامب وقضايا الشرق الأوسط: حدود التغيير»، مجلة السياسة الدولية، العدد 207، القاهرة، كانون الثاني 2017.